«التعاون الإسلامي» تهنئ الوزير عساف بفوز «وفا» بجائزة «يونا» للمهنية الإعلامية

رام الله- وفا- هنأت منظمة التعاون الإسلامي المشرف العام على الإعلام الرسمي الوزير أحمد عساف، والأسرة الإعلامية الفلسطينية كافة، لمناسبة حصول وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا» على جائزة اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي «يونا» للمهنية الإعلامية.

وسلم المدير العام لمكتب تمثيل المنظمة لدى دولة فلسطين أحمد حنون رسالة التهنئة من الأمين العام المساعد لمنظمة التعاون الإسلامي لشؤون فلسطين والقدس السفير سمير بكر دياب للوزير عساف، في مكتبه بمدينة رام الله .

وجاء في رسالة التهنئة: إن هذا الاستحقاق يأتي تتويجا للدور الريادي والمهني الرفيع الذي تضطلع به وكالة «وفا» في نقل الحقيقة وإعلاء صوت القضية الفلسطينية العادلة، رغم كل التحديدات والصعوبات التي يفرضها الاحتلال.

وأكد السفير دياب، أن فوز الوكالة بهذه الجائزة في نسختها الأولى يعكس المستوى المتقدم للإعلام الفلسطيني، كما يجسد التزام منظمة التعاون الإسلامي ومؤسساتها بتقدير الجهود الإعلامية التي تخدم قضايا الأمة.

وبهذا الصدد، جدد التأكيد على موقف المنظمة الراسخ في دعم نضال الشعب الفلسطيني، سائلا الله أن يمن على فلسطين بالسلام والعادل والشامل، وأن تتوج تضحيات شعبها بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة، وذات السيادة وعاصمتها القدس الشريف.

فصايل.. عربدة المستوطنين وقت الصيام

أريحا- وفا- نديم علاوي- بدا يوم الفتى أحمد عبد الهادي عبيات مع شروق الشمس بين أراضي منزله العشبية عاديا، يرعى الماشية كما اعتاد مساعدة عائلته في رمضان، حتى وقت الغروب.

في أريحا والأغوار، كان شهر رمضان هذا العام مشبعا بالعشب والربيع، وجاذبا للرعاة.

قبل نحو 20 يوما أقام مستوطنون بؤرة استعمارية على بعد 100 متر فقط من منزل عائلة أحمد في قرية فصايل نحو 18 كيلومتر إلى الشمال عن مدينة أريحا، «وهؤلاء المستوطنون أنفسهم اعتدوا عليه، وهم معربدون بشكل دائم، ويأتون إلى المكان باستمرار لإزعاج المواطنين»، وفق والد الطفل عبد الهادي عبيات.

يوميا، مع اقتراب موعد الإفطار بدقائق قليلة، يظهر مستوطنون مع اختفاء الشمس، يتحينون وقت الإفطار للانقضاض على الرعاة.

هنا، وفي دقائق معدودة، قبيل الغروب أمس الأول، انقلب هدوء الطفل إلى ثلاث ساعات من الخوف والاعتداء، حين وجد الفتى الراعي وآخرون أنفسهم في مواجهة المستوطنين.

يقول أحمد: «كنت أرعى الغنم، وفجأة جاء المستوطنون الذين يسكنون على بعد 100 متر من منزلنا، وأمسكني أحدهم وبدأ يضربني، واعتدوا على طفلين آخرين أحدهما من ذوي الإعاقة، كنت خائفا أن يسرقوا الأغنام أو يقتلوني».

ويؤكد عبد الهادي عبيات، والد الفتى، لـ»وفا»، أنه بينما كان ابنه يرعى أغنامه بمحيط منزله قرابة الساعة الرابعة والنصف مساء، حضر 5 مستوطنين، يعملون مع جيش الاحتلال أو يرافقونه، إلى الموقع وأوقفوا الطفل، وأحضروا الجيش الذي قام باعتقاله بزعم أنه ألقى حجارة على المستوطنين، ورغم وجود كاميرات ونشطاء يوثقون كل التفاصيل التي تدحض رواية المستوطنين، إلا أن جنود الاحتلال اقتادوه واحتجزوه لأكثر من ثلاث ساعات.

ويأتي ذلك في ذات الوقت الذي تلقت فيه العائلة إخطارا بهدم منزلها خلال سبعة أيام، بحجة أن الأرض «أملاك دولة» وأرض أثرية، وفق ما أفاد والده.

وتابع: حضرت ثلاث سيارات عسكرية، ثم جاءت قوة أخرى من جيش الاحتلال. بدأوا بدفع المواطنين وضربهم والصراخ عليهم، ولم يسمحوا لأحد بالاقتراب، فيما بقيت العائلة في حالة خوف على ابنها لساعات.

«مرت ثلاث ساعات ونحن لا نعرف أين ابني، لم نتناول الإفطار ولم نعرف مصيره. وثقنا كل ما حدث بالكاميرات، لكن عندما سألنا شرطة الاحتلال قالوا: ليس لنا علاقة، الجيش هو من اعتقله».

ويشير أنه وقبل يوم واحد فقط، ومع موعد الإفطار «جاء مستوطنون ودخلوا إلى محيط المنزل لاستفزازنا، وهؤلاء يرسلون فتيانا بدراجات نارية يقتحمون المكان ويقودون الدراجات ذات الأصوات العالية قرب منازلنا لإزعاجنا، وأحيانا يأتون سكارى»، وذلك للضغط عليهم وتهجيرهم.

وأحمد هو واحد من بين عشرات الرعاة الذين سجلت اعتداءات المستوطنين عليهم خلال شهر رمضان.

وفي تجمع حلق الرمانة غرب أريحا، فقدت عائلة خالد رشايدة 300 رأس أغنام خلال رعيها، والتي تعد مصدر رزق وحيدا للعائلة.

ويروي طريف ورشيد خالد رشايدة من العائلة لـ»وفا»، أنهم بينما كانوا يرعون أغنامهم في أراض تستخدم منذ سنوات لرعاية الماشية، انقض 10 مستوطنين عليهم خلال ساعات الصيام، وانهالوا عليهم بالضرب، وربطوا أحدهم، واستولوا على هاتفه.

وتشير تقارير حقوقية إلى أن مثل هذه الاعتداءات تترك أثرا نفسيا كبيرا على الرعاة، وتحول أعمالهم اليومية البسيطة إلى حالة خوف يومية على حياتهم ومصادر رزقهم.

وفي ذلك، يقول الناشط في مقاومة الاستيطان عايد غفري لـ»وفا»، إن هناك شراكة حقيقية بين جيش الاحتلال والمستوطنين لتحقيق الهدف الأكبر وهو تهجير المواطنين وتفريغ الأرض وضمها، ولا يوفرون أي فرصة للتنكيل بالمواطنين.

ويضيف أن المواطن الفلسطيني أصبح يواجه إرهاب دولة منظما، وليس اعتداء استعماريا عاديا، وإنما سياسة مدروسة تعمل على طمس الوجود الفلسطيني وتهويد كل الضفة، في ظل ما يفعله المستوطنون، والصلاحيات المطلقة والحماية القوية التي يتمتعون بها.

العمل الصحفي في الشرق الأوسط يواجه رقابة وقيودا متزايدة

هونغ كونغ- أ.ف.ب- يواجه الصحفيون الذين يغطون الحرب في الشرق الأوسط قيودا متزايدة ورقابة تفرضها الحكومات والجماعات المسلحة، إذ يتم اعتراض المراسلين واستجوابهم وصولا إلى توقيفهم، وفقا لما يقول مدراء مكاتب وكالة فرانس برس في المنطقة.

وتفرض أشد القيود على العمل الصحفي في إيران وإسرائيل. كما شددت دول الخليج إجراءاتها.

ويكاد الحصول على معلومات مستقلة من خارج القنوات الرسمية في إيران أن يكون مستحيلا، فيما الوصول إلى المناطق خارج طهران محدود أو معدوم. ولم تتمكن وكالة فرانس برس، وهي من وسائل الإعلام الدولية القليلة التي لها مكتب في طهران، أن تزور موقع المدرسة في ميناب التي قالت السلطات إن أكثر من 150 شخصا من بينهم أطفال كثر، قتلوا فيها في اليوم الأول من الهجوم الأميركي الإسرائيلي.

ومع شبه انقطاع في الإنترنت وتشديد التدابير الأمنية، يندر رؤية محتوى مستقل منشور على الإنترنت من داخل إيران، بخلاف ما كان عليه الحال مثلا في بداية حرب أوكرانيا حيث كان مسموحا للصحفيين بالتنقل بحرية، وكان مواطنون ينشرون صورا ومقاطع فيديو عن الضربات الروسية على شبكة الإنترنت.

قيود مشددة في إيران

وللحصول على صورة مستقلة عما يجري خارج طهران، تعتمد وكالة فرانس برس بشكل كبير على مقابلات مع أشخاص فروا من إيران، بمن فيهم أشخاص عبروا الحدود إلى بلدان مجاورة، إضافة إلى معلومات يقدمها أفراد من الجاليات الإيرانية في الخارج على اتصال مع أقارب أو معارف داخل البلاد.

وفي ظل صعوبة الاتصالات في إيران، يعمل فريق متخصص في مقر وكالة فرانس برس في باريس، على التواصل مع إيرانيين غادروا البلاد، ومتابعة ما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

ويصعب على فريق فرانس برس في طهران العمل بحرية على الأرض. علما أن السلطات تنظم زيارات إعلامية لمواقع مدنية تعرضت للقصف، مثل المنازل والمدارس والملاعب والمستشفيات.

ويدخل تنظيم العمل الإعلامي ضمن صلاحيات وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الذي ينبغي الحصول على موافقته قبل أي تغطية.

إلا أن حصول الصحفيين على أذونات لا يعني بالضرورة حمايتهم من اعتراض عملهم واستجوابهم من جانب القوى الأمنية، ومن احتمال توقيفهم.

وتركز وسائل الإعلام الرسمية في إيران على عرض الخسائر المدنية، والأضرار التي تلحق بمنشآت مدنية نتيجة القصف الأميركي الإسرائيلي، ولا تعلن عن الخسائر العسكرية، لكنها تعلن عن إطلاق دفعات الصواريخ والمسيرات نحو إسرائيل وأهداف أخرى في المنطقة.

ويقول رئيس قسم التصوير في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في وكالة فرانس برس جويل صماد إن السلطات الإيرانية حذرت من أن أي شخص «يلتقط صورا لأماكن حساسة أو مبان متضررة أو يسجل مواقع باستخدام جهاز جي بي أس (GPS) أو هاتف محمول، قد يكون عميلا للعدو الأميركي الصهيوني».

ودعت المواطنين إلى الإبلاغ عن أي شخص يفعل ذلك.

ويلتقط فريق فرانس برس في طهران صور الضربات من مسافات بعيدة، فلا يظهر غالبا سوى أعمدة دخان.

إضافة لكل هذه الصعوبات في العمل، يعاني الصحفيون في إيران من تقطع ساعات النوم بسبب الغارات.

إسرائيل.. رقابة عسكرية مشددة

وتفرض إسرائيل رقابة عسكرية صارمة منذ عقود، لكنها شددتها أكثر مع تعرضها لضربات من إيران و»حزب الله».

وحظر جيش الاحتلال الإسرائيلي بث مشاهد مباشرة للفضاء الإسرائيلي عند إطلاق صفارات الإنذار إيذانا بوصول صواريخ أو مسيرات. وكانت صور اعتراض الدفاعات الجوية للصواريخ جزءا أساسيا من التغطية في أول الحرب وفي حرب حزيران/يونيو 2025 بين إسرائيل وإيران. إلا أنه اليوم ممنوع.

ويحظر جيش الاحتلال أيضا تصوير مواقع الضربات قرب المنشآت الأمنية، لكنه يسمح بتغطية الأضرار المدنية بشرط عدم كشف المواقع.

وفي توجيهات أرسلت إلى وسائل الإعلام في إسرائيل، حدد مسؤول الرقابة العسكرية الجنرال نتانيل كولا مجموعة من المواضيع التي لا يجوز نشرها دون موافقة رسمية.

وقال: «الهدف الأساسي من ذلك هو الحؤول دون مساعدة العدو أثناء الحرب، لما يمثله ذلك من تهديد حقيقي لأمن الدولة».

وتحظر هذه التوجيهات على الصحفيين الكشف عن معلومات تتعلق بالخطط والاستعدادات العسكرية، والدفاعات الجوية، ومواقع القصف.

«حزب الله».. جولات منظمة

وفي لبنان حيث تتعرض مناطق واسعة لغارات إسرائيلية، يواجه الصحفيون قيودا يفرضها «حزب الله» الذي يخوض الحرب مع إسرائيل رغم قرار من السلطات اللبنانية بمنع أنشطته العسكرية. ويمنع الحزب حركة الصحفيين بحرية في معقله في الضاحية الجنوبية لبيروت، وينظم في المقابل جولات إعلامية تحت إشرافه.

صعوبات في الخليج

وأصبح العمل الصحفي «أصعب بكثير في الخليج بشكل عام»، كما يقول مدير مكتب فرانس برس في دبي تاليك هاريس.

وفي قطر، أعلنت وزارة الداخلية توقيف 313 شخصا من جنسيات مختلفة لنشرهم صورا ومعلومات «مضللة وشائعات وما من شأنه إثارة الرأي العام».

وفي الإمارات، حذر النائب العام حمد سيف الشامسي «من تصوير أو نشر أو تداول صور ومقاطع فيديو توثق مواقع الحوادث أو الأضرار الناتجة عن سقوط مقذوفات أو شظايا في بعض المناطق»، معتبرا أن «نشر مثل هذه المواد أو تداول معلومات غير دقيقة بشأنها قد يثير الذعر بين أفراد المجتمع ويعطي انطباعا غير صحيح عن حقيقة الأوضاع في الدولة». كما حذر النائب العام من نشر «مشاهد مصطنعة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي».

وفي السعودية، كان تصوير منشآت الطاقة والمناطق الدبلوماسية يخضع أصلا لقيود حتى في الأوقات العادية. وقد زادت الحرب من شدة هذه القيود.

وترفض السلطات السعودية بانتظام الإدلاء بتصريحات رسمية خارج نطاق البيانات الرسمية، في حين ضغط المكتب الإعلامي للديوان الملكي على صحفيين للكشف عن مصادرهم التي لا تريد الإفصاح عن هوياتها.

وفي الكويت، أعلنت السلطات توقيف شخصين نشرا مقاطع «تسخر» من الجيش، وثالث استخدم صور قادة «منظمات إرهابية محظورة».

وفي البحرين، أعلنت الداخلية توقيف أربعة أشخاص لتصويرهم مشاهد لهجمات إيرانية والاشتباه بترويجهم أخبارا مضللة، معتبرة ذلك «خيانة».

الأردن والعراق

وفي الأردن، حظرت هيئة الإعلام نشر أي فيديوهات أو معلومات عن العمليات العسكرية، مهددة المخالفين بالملاحقة القانونية.

وتقدم السلطات العراقية معلومات محدودة فقط عما يحصل من تطورات أمنية وهجمات ينسبها أنصار إيران الى واشنطن التي تستهدف مصالحها بدورها في العراق. ويمنع الصحفيون من التصوير في محيط مطار بغداد، أو بلوغ الحدود مع إيران، بسبب مديرة مكتب فرانس برس في بغداد ربى الحسيني.

وفي كردستان العراق، تمنع سلطات الحكم الذاتي الصحفيين من نشر مشاهد مباشرة للصواريخ في السماء، أو تحديد مواقع الضربات أو توقيتها أو تصوير مواقع حساسة مثل المواقع العسكرية والبعثات الدبلوماسية، أو إعطاء تفاصيل عن الأضرار.

وعلى عكس ما حصل في حرب الخليج عام 2003، لم يدع البنتاغون وسائل الإعلام الدولية لمرافقة قواته في هذه الحرب. كما سحبت وزارة الدفاع بطاقات اعتماد مؤسسات إعلامية مثل وكالة فرانس برس وأسوشيتد برس وفوكس نيوز ونيويورك تايمز بعد رفضها التوقيع على قواعد إعلامية جديدة.

التعليم لأجلِ التعافي... حين يصبح التعلم فعلَ صمودٍ في زمن الحرب

د. تهاني رفعت بشارات

في الأزمنة العادية يكون التعليم طريقاً نحو المستقبل، أمّا في زمن الحرب فيغدو جسراً للنجاة النفسية، وخيطاً رفيعاً يصل الحاضر الممزّق بغدٍ لن ينكسر بعد. في فلسطين، حيث يعيش الأطفال تحت وطأة الخوف وعدم الاستقرار، لم يعد التعليم ترفاً معرفياً، بل أصبح ضرورة إنسانية عاجلة؛ ضرورة تحمي العقل من التشظي، والقلب من الغرق في القلق.

الحرب وسلب الإيقاع اليومي للطفل

يعيش الطفل الفلسطيني اليوم حالة استثنائية تختلط فيها أصوات القصف بأصوات الأخبار، وتغيب فيها تفاصيل الحياة اليومية التي تمنحه الإحساس بالأمان. المدرسة، في وعي الطفل، ليست جدراناً وسبورة فحسب؛ إنها مساحة للانتماء، وملاذ اجتماعي، وروتين يومي يمنح حياته معنى وانتظاماً. وعندما تُغلق أبوابها، لا يفقد الطفل درس الرياضيات أو اللغة فقط، بل يفقد جزءاً من توازنه النفسي.

التعرض المستمر للأخبار والصور الصادمة يرهق جهازه العصبي الهش، فتزداد مشاعر القلق، وتتفاقم اضطرابات النوم، ويضعف التركيز، وتظهر سلوكيات انسحابية أو نوبات غضب غير مبررة. في مثل هذا السياق، يصبح التعليم عن بُعد أكثر من بديل تقني؛ إنه تدخل تربوي نفسي يحمي ما تبقى من استقرار الطفل الداخلي.

التعليم عن بُعد: من خيار تقني إلى أداة دعم نفسي

في ظروف الطوارئ، يتحول التعليم الإلكتروني من رفاهية رقمية إلى ضرورة وجودية. فهو يعيد للطفل شعوراً بأن الحياة لم تتوقف، وأن مستقبله ما زال قائماً، وأن هناك نظاماً يومياً يمكن الاعتماد عليه مهما اختلت بقية الأنظمة.

الاستمرارية التعليمية تعني للطفل رسالة صامتة تقول: الحياة أقوى من الظروف.

فعندما يفتح حاسوبه في ساعة محددة، ويلتقي معلمه وزملاءه، ولو عبر شاشة، يستعيد شيئاً من إيقاعه اليومي. هذا الروتين البسيط يعيد تنظيم فوضى المشاعر، ويملأ الفراغ الذهني الذي قد يتحول إلى مساحة خصبة للخوف والتخيلات المقلقة.

التعليم هنا يؤدي أدواراً متعددة:

- يعيد الإحساس بالاستقرار.
- يقلل مساحة التفكير القهري في الأحداث.
- يُبقي الطفل متصلاً بعالم أوسع من دائرة الحرب.
- يعزز الأمل بأن الغد ما زال يُكتب.

كيف نحول التعليم عن بُعد إلى مساحة تعافٍ؟

لكي يؤدي التعليم دوره العلاجي، لا بد أن يتحرر من منطق الضغط والإنجاز الكمي. ففي زمن الحرب، لا نحتاج إلى سباق مناهج، بل إلى احتضان إنساني.

أولاً: تعليم مرن لا ضاغطا

التركيز ينبغي أن يكون على المهارات الأساسية، لا على تراكم المعلومات. تقليل الواجبات الثقيلة، واعتماد دروس قصيرة واضحة، يمنح الطفل فرصة للتعلم دون إنهاك.

ثانياً: تعلم تفاعلي داعم نفسياً

الحصة الافتراضية يجب أن تكون مساحة حوار، لا منصة تلقين. يمكن توظيف القصة، والرسم، والألعاب التعليمية، والسماح للأطفال بالتعبير عن مشاعرهم. أحياناً يكون سؤال بسيط في بداية الحصة: كيف تشعر اليوم؟ أقوى أثراً من أي شرح مطوّل.

ثالثا : بيئة منزلية آمنة للتعلم

زاوية هادئة، وقت ثابت، وكلمات تشجيع بدل عبارات توبيخ. الطفل في الأزمات يحتاج إلى طمأنينة أكثر من حاجته إلى درجات مرتفعة.

حماية الطفل من طوفان الأخبار

في عصر الشاشات، يتعرض الأطفال لكمّ من الأخبار يفوق قدرتهم النفسية على الاحتمال. وهنا يمكن للتعليم أن يؤدي دور «الحاجز الواقي» الذي ينظم وقت الطفل ويحوّل انتباهه من الخوف إلى الإنجاز.

من المهم أن يتبنى الأهل ممارسات بسيطة لكنها عميقة الأثر:

- عدم تشغيل نشرات الأخبار بشكل دائم أمام الأطفال.
- الإجابة عن أسئلتهم بصدق دون تفاصيل مرعبة.
- استبدال المتابعة المستمرة للأحداث بأنشطة تعليمية أو إبداعية.
- تخصيص ساعات «خالية من الأخبار» داخل المنزل.

عقل الطفل عندما ينشغل بالتعلم، يقل انشغاله بالخوف. فالانتباه طاقة محدودة؛ إن لم نوجهها نحو البناء، ستتجه تلقائياً نحو القلق.

المعلم... صانع الطمأنينة

في التعليم عن بُعد خلال الأزمات، يؤدي المعلم دوراً مضاعفاً. هو ليس ناقل معرفة فحسب، بل داعم نفسي، ومصدر استقرار، ونموذج للصمود.

كلمة تشجيع صادقة، وتقبل ضعف التركيز، وإتاحة مساحة للحديث، كلها ممارسات تصنع فارقاً عميقاً في وجدان الطفل. المعلم الذي يبدأ حصته بالاطمئنان على مشاعر طلبته، ويراعي ظروفهم، ويرسل رسائل أمل غير مباشرة، يزرع فيهم ما هو أبقى من المعلومات: يزرع الثقة بقدرتهم على تجاوز المحن.

الأسرة... الشريك الحاسم

نجاح التعليم عن بُعد في زمن الحرب يعتمد على الأسرة بقدر اعتماده على المدرسة. فالبيت هو الحاضنة الأولى، والمناخ العاطفي داخله ينعكس مباشرة على قدرة الطفل على التعلم.

الأهل مدعوون إلى:

- تجنب تحويل الدراسة إلى ساحة صراع يومي.
- دعم الطفل عاطفياً قبل مطالبته بالإنجاز الأكاديمي.
- تنظيم الوقت بين التعلم واللعب والراحة.
- ملاحظة أي تغيرات نفسية تحتاج إلى احتواء.

فالطفل في الأزمات يتعلم من مشاعر أهله أكثر مما يتعلم من الكتب. إذا رأى الطمأنينة في أعينهم، استعاد شيئاً من أمانه الداخلي.

التحديات... وإرادة التجاوز

لا يمكن إغفال التحديات الواقعية في فلسطين: انقطاع الكهرباء، ضعف الإنترنت، محدودية الأجهزة، والإرهاق الرقمي. غير أن الحلول ممكنة وإن كانت جزئية: تسجيل الدروس بدل الاعتماد الكامل على البث المباشر، استخدام أنشطة غير رقمية داعمة، واعتماد التعلم المرن وفق ظروف كل أسرة.

المطلوب ليس نموذجاً مثالياً، بل نموذجاً إنسانياً مرناً يحافظ على الحد الأدنى من الاستمرارية.

التعليم لبناء الصمود

في النهاية، التعليم في زمن الحرب ليس مجرد تحصيل دراسي؛ إنه تدريب عملي على الصمود. يمكن استثماره لتعزيز الأمل، وتنمية مهارات التكيف، وتعليم الأطفال التعبير عن مشاعرهم، وبناء الثقة بقدرتهم على تجاوز الأزمات.

هنا يتحول التعليم من استعداد لامتحان إلى استعداد للحياة. في أوقات الحرب نحاول حماية أطفالنا من الخوف، لكن التعليم يمنحهم شيئاً أعمق؛ يمنحهم شعوراً بأن الغد ما زال ممكناً. كل درس يتعلمه الطفل اليوم هو حجر صغير في بناء مستقبله، ورسالة صمود تقول إن الحياة، مهما اشتدّت العواصف، قادرة على أن تستمر... وأن تُعلم.